جعلته لجنة نوبل هو معيارها الأوحد، وكذلك لم يكن حرمانه من الجائزة بسبب مناداته لخلق نوع من الأخوة الحميمة والجسور المتواصلة بين ثقافات الشرق والغرب، ولا لكونه الأديب العربي الأوحد في زمانه والذي طبقت شهرته الآفاق !!

ولا لكونه قمة تماثل قمم الغرب في التمسك بقيم العقلانية واتخاذها منهجًا أو سيادة الرؤية التاريخية للظواهر أو غير ذلك، والحقيقة أن طه حسين لم يكن يحسن الرأي بالجائزة وإن أحسن الرأي فيمن نالوها فقد رأى إنه أكبر منها وليس أكبر منهم، وإن المجاهدة في تأكيد دوره أشرف من المجاهدة في سبيل الحصول عليها وأن التكريم العالمي المتعدد الاتجاهات لابد وأن يصرفه عنها وأذكر أن المستشرق «بيير كاكيا» قال لي أن طه حسين لا تحده جائزة بل يصلح أن يكون اسمه ملاذًا لكل الذين يتوسمون الحصول على جوائز عالمية !!

لكن هل كانت السياسة هي الترجمة العبثية الوحيدة لتفسير الموقف؟! الحقيقة إنها كذلك فلم تكن السياسة عنده إلا مشروع نهضة عالمي لا ينفصل عن الإطار أو السياق الفكري له .. مشروع نهضة عالمي يقوم على احترام حقوق الإنسان ومراعاة كرامته وسمو الحضارة الحديثة إلى المثل العليا وإلغاء الفروق بين الأقوياء والضعفاء وإلغاء نظام الاستعمار طبقًا لذلك وإنه لا سبيل للاستقلال السياسي إلا بالتخلص من التبعية بألوانها المختلفة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، ولقد كان مشروعه السياسي هذا مدعاة وسببًا مباشراً للسخرية من وجود أوضاع سياسية عالمية شائنة، فلقد استنكر كل الاستنكار وندد بمشاركة الدول الكبرى في العدوان على